

تتشرب «البناء» على حلقات أجزاء من كتاب د. عادل سماره «ظلال يهو/ صهيو/ تروتسكية في المحافضية الجديدة». والكتاب يتناول عناوين عدّة، أولاً: «نشوء المحافضية الجديدة - تواضع لليبرالي يهودي تروتسكي»، ثانياً: «التروتسكية وتفكك الاتحاد السوفييتي»، ثالثاً: «نتنياهو نموذ لسياسة محافظة جديدة»، رابعاً: «التروتسكيون والربيع العربي»، خامساً: «التروتسكية وأميركا الجنوبية»، وسادساً: «الهند بين الغوارية الماوية، وتواطؤ التروتسكية

«**ظلال يهو/ صهيو/ تروتسكية في المحافضية الجديدة» للدكتور عادل سماره**

بيان التهود بقلم الأهمية التروتسكية

في هذا العدد نعرض لنصّ البيان الذي صدر عن التروتسكية في ما يختص بتداعيات الحرب الكرونية على سورية، وكيف آزاد أصحاب إظهار الحراك الذي وقع في سورية مع تداعياته الإرهابية بأنه فعل ثوري تضالي، وأنّ ما يحصل في سورية هو جزء من «الثورة» في شمال أفريقيا... والبيان يقوم بقلب الحقائق فيظهر إيران وروسيا والصين على أنها دول تحالف القوى المعادية للثورة»، في وقت وقتت الولايات المتحدة الأميركية مع «الثوار». إن التحالف الذي أشرفنا إليه في حلقات سابقة بين اليهودية والتروتسكية، ظهر بشكل واضح في هذا البيان، من جهة مضمونه، ومنجهة الموقعين عليه، والذين تتعدد جنسياتهم، ولكن تتوحد مشاريعهم في مجازاة الثورة المضادة لكل حراك وطني وقومي واجتماعي أصيل، خصوصاً ما ورد في بيان اللجنة العالمية للأمية الرابعة.

...الثورة المستمرة ضد نظام الأسد الكاتورتوري،

والتى انطلقت في شهر آذار/ مارس عام 2011، في حركة من أجل تحقيق الحقوق الديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية المماثلة لتلك التي اندلعت في تونس ومصر في نهاية عام 2010 وبداية عام 2011. وهي جزء من «الثورات العربية»... ويحكم النظام القمعي سورية منذ عام 1970 حين استولى حافظ الأسد على السلطة على مصر وتونس ادعاءاته العلمانية، اعتمد النظام السوري على المحسوبية الطائفية والعائلية لتوطيد حكمه.

كما ساهم الاحتلال الإمبريالي للحراق والتنافس بين السعودية وإيران أيضاً في نمو الأصولية الدينية في المنطقة. كما فشلت أغلب الحركة الدولية المناهضة للحرب في دعم الثورة في سورية.

أحد أشد مخاوف الإمبريالية هو انتصار الثورة الشعبية على الأسد، حيث من شأن ذلك أن يعيد تنظيم الثورات العربية التي ركزت في مصر وتونس وفي مناطق أخرى. وقد انعكس ذلك، من خلال إضفاء الشرعية على نظام الأسد من خلال التوصل إلى اتفاق عبر روسيا لإزالة وتدمير الأسلحة الكيميائية التي استعملها لتقويض الثورة في حين تجاهلت استخدام الأسلحة المدمرة الأخرى، ومحددات السلام الجارية حالياً هي محاولة لتقسيم المعارضة وإجبار الجيش السوري الحر والائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة على تقاسم السلطة مع نظام الأسد لمحاربة «الإرهاب»، الشعب السوري يجب أن يكون حراً في تقرير مستقبله بنفسه، بعيداً من أي تدخل أجنبي، ليس فقط الإمبريالية الأميركية/ البريطانية، إنما أيضاً الإمبريالية الروسية.

على رغم ادعاءات الإمبريالية الأميركية المناهقة القائلّة إنها تدعم المعارضة، حيث منعت تسليم المجلس الوطني السوري الأسلحة التي طلبها للدفاع عن أنفسهم ضد جيش الأسد.

كما كرسيين ثوريين، نحن مع:

١. إسقاط الأسد، والتضامن مع الثورة، ووجه خاص مع القوى الديمقراطية العلمانية التقدمية.
٢. رفض كل تدخل عسكري أجنبي مباشر، سواء من الدول الإمبريالية الغربية، وروسيا، والدول الإلإيمية وحزب الله».

كما كرسيا كاتورتوي نموذجي لتيار سياسي يقف على مقرفك الطرق يرافك المارة ويعطي علامات. فعلى رغم الرهافة الثورية، ليس لهذا التيار جمهور ميداني مقاتل حتى مع الثورة المضادة في سورية. هدف التروتسكيين سقوط النظام تمام كما هو هدف واشنتن. وبعد سوف يطليون من داعش والقاعدة وتركيا وقطر والسعودية وأميركا إقامة اشتراكية وليس في بلد واحد. كيف لا، وهم الذين يحركون كل هؤلاء! ماذا يحتفك موقف هؤلاء من تدمير سورية عن موقف المحافظين الجدد في تدمير العراق؟ لعل المضحك أن البيان يرفض التدخل الأجنبي، ويعتبع على الإمبريالية لأنها «برائهم» لا تدعم قوى «الثورة»

البناء

والإقرار الأوروبي بفساد سلطتها»، إضافة إلى تهديد ومقدمة. وإذ تقوم «البناء» بنشر أجزاء من الكتاب، فلأنها تريد أن تساهم في تعميم حقيقة الارتباط القائم بين اليهودية العالمية وبين الإمبريالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية. إضافة إلى إظهار ناحية أساسية في هذا الارتباط وهو قيامه على قاعدة الرأسمال المعولم الذي وضع أسسه أمشيل ماير روتشيلد في الثلث الأول من القرن الثامن

4

بالسلاح اللازم؛ يعيد هذا إلى الأنهاس أطروحة الاقتصادي اليساري جييفري كاي الذي قال: «المشكلة ليست في الاستعمار والإمبريالية، بل في عدم تعقّف الاستعمار كما يجب». أو ما كتبه إدوارد سعيد في الاستشراق: «إبني لا انتحب على تبعية العرب لأميركا ولكن على طريقة معاملة أميركا للعرب».

يركّز التروتسكيون في أن روسيا والصين إمبرياليتان ويضعانها في مصاف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان. يرفضون حتى التحليل القائل إن هاتين الدولتين ربما إمبرياليتان بالنواتيا وحسب تطور الصراع القطبوي على الصعيد العالمي، وبأن ما بدر من روسيا والصين وهو أمر مصحلي الأخرى التي تقيم علاقات معها. كما يرفض هؤلاء التعاون سورية مع روسيا والصين وهو أمر مصحلي متبادل ومصيري بالنسبة إلى سورية. بينما يلقي هذا التيار بعواطفه مع «ثورة» هي وليدة ورضيعة الثورة المضادة، ويقدف في الوقت نفسه الإمبريالية مفضّها عينيه عن أن ما يعتبره «ثورة» هي فرق أنشأتها وتوقدها الثورة المضادة! لعله أمر لافت أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قرر يوم 10 تموز 2014 شطب 30 مليار دولار من الديون المستحقّة على كوبا. قد يبين هذا أن في روسيا حتى اليوم بعضا من التروتسكيين الاتحاد السوفياتي.

أكثر ما هو لافت في بيان التروتسكيين هذا أن لا ذكر للكيان الصهيوني وكأنه ليس في المنطقة. على رغم أن قيادات «نوار» الناتو أعلنت صراحة علاقته بالكيان وعلى رغم أن ما كتبه إدوارد سعيد ضد سورية ضغطا لمصلحة الإرهابيين وعلى رغم قيام وراء تحال دول الكيان الإرهابيين بعد الكيان الصهيوني بالترع لهم بضعية الجولان مقابل مساعدات الكيان للإرهابيين بإسقاط النظام السوري». ما السبب وراء تجاهل دور الكيان الصهيوني؟ هل هناك غير قيادة التروتسكيين صهيونية يهودي؟

في عام 1991، جاءني ميشيل فارشاسكي (ميكادو) مسؤول منظمة مستبين (التروتسكية) في الكيان الصهيوني، وكنت أعمل في مكتب ليو.آن.دي. بي. UNDP حينها، يحمل بيانا يوجّه النقد للعراق بالمستوى نفسه مع الإمبريالية الأميركية. هكذا رأيت موقف من يراقب على الطريق ويخطط بين المعتدي والمعتدى عليه. وكان بغداد وواشنطن دولتان جارتان وليستا ضحية وجلاذ. لعل هذا الواقع تعاطف مع الإمبريالية يتجاهل دورها والتخفي وراء الجملّة الثورية.. لم أوقع، ولم أعود للجولس.

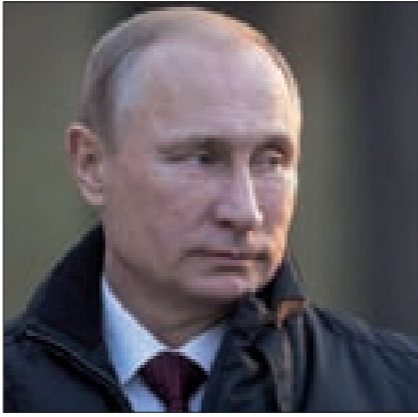
كعادتهم، يتأسّف التروتسكيون أينما حلوا، والتالي نموذج مناسب. طارقت على التروتسكي البريطاني من أصل باكستاني، يتحدث في مصر لمصلحة الإخوان المسلمين والرئيس المعزول محمد مرسي «ما يزيد الإحباط، إن صديقا قديما ومقفا قبيحا رديكاليا، هاني شكر الله، والذي أدار أحد أحاديثي (في القاهرة) قد تهنّس (تراحع) أمام هيجوني على عبد الفتاح السيسي. في حين حديث خاص بيبننا قال لي: «أرجو أن تهمّ بأن هناك حرب تدر على شخص سيسي، وحينما قلت بأن ضباط الجيش، وليس مرسي، هم الذين دفعوا بالعربات المسلحة لتخترق جمعا قبيحا كبيرا أمام مبنى إندلقزبون الدولة، هو هاني راسه وهمم متهمكا وقال: «أخّون أنهم كانوا سيدياون في مكان ما». وهناك مثال قانع على التحول هو

الرحمن الإبنودي، وهو رمز رديكالي منذ الستينات، الشاعر الذي أصدر ذات وقت على أن المثقف لا يمكن أن يحتفظ بقوته الكاملة ما لم يهاجم السلطة، فيما الآن يتخلّم المدائح للسيسي». من المفير أن طارقت على لم يتخلص بعد من الخطاب الاستعماري البريطاني تحديدا في تصنيف العرب. فهو يدعو هاني شكر الله بر (قطبي) وهذا من تراث الاستعمار البريطاني في تقسيم العرب على أسس مذهبية ودينية. وبالطبع، هاني شكر الله، كما أعرفه شخصيا أثناء وجودنا في لندن، كان ماركسيّا من حزب العمال الشيوعي المصري المنحل. لطبعوا هو غادر كل من قيادات الأنجزة، لكن طارقت على يريده إلى أرذل الانتقام.

المهم، أن طارقت على ينسجم مع التروتسكيين العرب، ولكنها ما زالت حية في قلب الناذرة العسكرية الفرنسية، بدرسونها في معادهم الحربية. والمفارقة أن ما بين الحدين قواسم مشتركة حتى في الشكل حيث كانت بداياتهما في أواخر شهر تموز، ونهاياتهما الحاسمة أوائل شهر آب. لكن وفيما يتعدى الشكل فإن القواسم المشتركة في الجوهر تنحصر في ثلاثة نقاط:

● النقطة الأول: أنهما جرتا في ظروف انعدم فيها التكافؤ العسكري مع العدو. والأعداد هتلق بهذا. في وادي الحجير كانت قوام القوات «الإسرائيلية»، فرقة مؤلفة من اللواء المدرع الثاني 401، ولواء المشاة الخاص «نحال»، ولواء المشاة الأول بالإضافة إلى كتيبة «غولاي»، وكتيبة المظليين، وكتيبة أخرى من «جفعاتي»، وكتيبة هندسة، وتعرف هذه المجموعة بدالثورة 162 الفولاذية»، والنتيجة أن الفولاذ قد ناب؛ أمام حرارة التصميم والإرادة للمقاومين، مع تدمير اللواء المدرع المذكور ثم إزبال خسائر كبيرة في باقي الوحدات ما اضطرها للهرب متقهقرة. وكل هذا الإنجاز جرى كما تعرف على يد بضعة مئات من المقاومين. ولعل وصف أحد كبار الضباط «الإسرائيليين،

لمعركة وادي الحجير بكثيرى بيقوله: «إنها المعركة الكبرى في الحرب الأجنبي». أما في «المزعة» فكانت الحملة مؤلفة من 13000 جندي مزودين بأحدث أسلحة زمانهم من بوابات ومدفعية وطيران. وقيادة الجنرال ميشو أحد أهم الضباط الفرنسيين في الحرب العالمية الأولى. بقائيلهم من العام 400 فارس وحوالي 2000 من المشاة معظمهم مزود بأسلحة بدائية. والنتيجة إزبال شبه كاملة للحملة المذكورة اندلعت الغرب. وصفها الجنرال هونتيزجر في مؤلفه «الكتاب الذهبي لجيوش الشرق من عام 1918. 1936»، بد«محنة المصفحات في 3و2 آب»، فيما قال عنها الجنرال اندريا قائد الجيش الفرنسي في سورية: «المصيبة التي حلت بنا». أما المناضل الفرنسي عبد الرحمن الشهبندر فيقول: «في المزعة جرت ملحمة بالسلاح الأبيض لم يجر مثلها في البلاد منذ ذكر الوادي أخبار الفتوحات العربية»، وأورد في مذكرته بعد فقده لأرض المعركة: «حاولت



فلاديمير بوتين

المصريين (الإشتراكيون الثوريون) في تأييد سلطة الإخوان المسلمين، وعبر هذا التأييد أو الإنحياز يقف بشدة ضد الجنرال السيسي الذي برأينا مآثرته السياسية هي إنهاء حكم الإخوان المسلمين. طارقت على الماركسي الملحد يجاهد بوقاحة لمصلحة نظام دين سياسي تحالف ليصل السلطة مع الولايات المتحدة بعد أن قفز على حراك (25 يناير، 2011 وفاز في انتخابات استخدمت فيها الفتاوى بتبغفر من لا ينتخب الإخوان المسلمين كما تم توزيع الأرز والسمنة والسكر على الفقراء اكسب أصواتهم. هكذا تكون الديمقراطية التجهيل والتهديد بعدذابات الأخرة.

طبعا ليس هذا «الإبداع الثوري» حكرا على قوى الدين السياسي والمؤسسة الدينية المصرية، ففي تشيلي مثلا لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورا مهما لمصلحة فيري المرشح اليميني عام1964 الذي فاز بفارق 400.000 صوت ضد الاشتراكي سلفادور آليندي، وهي أصوات حصل عليها من النساء بعد فرز أوراق الانتخاب على أساس الجنس. كما كانت جميع الصحف الكبرى وجميع إعلام الدعاية في يد الطبقة المسيطرة لمصلحته، إضافة إلى حرية العمل للمجعية الخيرية كارتاس التي تمتعت بشراء الأصوات في مناطق الطبقة العاملة في سنتياغو العاصمة وتوزيع الأغذية من حزب التحالف من أجل التقدم إلى جانب الألفية الأميركية ضد كوبا.

وفي ما يخص ليبيا، فبعد أن اكتشف للعالم بأسره أن جيش العقيد القذافي لم يضرب بنغازي بالطائرات، وبعد أن اعترف بذلك أركان أدوات الناتو أنفسهم من الليبيين، وبعد أن أظهرت صور الأقمار الصناعية الروسية أن لا قصف بالطائرات حصل، وبعد أن اعترف أحد مرءاه منظمات الإنجزة للبيبة بفيلم بأنه كتب بشأن القصف وجدد70 منظمة إنجزة لغواء مجلس الأمن لاتخاذ قرار «حماية المدنيين» في ليبيا، وبعد أن قام طيران الناتو بتفخيخ خطة مسبقة لإسقاط النظام وتدمير ليبيا، بعدكل هذا لم يبق سوى التروتسكيون يتهمون النظام الليبي بأنه وراء تدمير ليبيا. لم يبق أمام هؤلاء إلا أن يعتبروا الإرهابيين الذين يحكمون ويفككون ويهينون ليبيا ويقتلون، أن يزعم بأنهم قد انشأوا هناك كميونه باريس.

الرباط التالي عن موقف التروتسكيين أيضاً ضد مصر في انتصارهم لحكم الإخوان، تقتطف منه ما ورد فيه ضد ليبيا وسورية. «الدشه» والإساعات كانت مزوجة مع الأمل العالقة من الماضي. ازداد المشهد سودا حينما أتضح بان الكيانات والتكتلات تورات القائمة جاهزة لأن تطبق على الأرض على أن تتخلّى عن السلطة، في ليبيا سمحت الديكتاتورية بالتدخل الإمبريالي وفي سورية خرجت حربا أهلية وإرهايا لا سابق له. وهذه ولدت في بعض الأحيان جدلا مرّا في أوساط اليسار ولكن لم يخلّ دون الحوار وإعادة التقييم». «القدس» ويتناسى هؤلاء ما صرح به كثير من قادة الإمبريالية بأن ضرب ليبيا وسورية كان قيد التخطيط قبل عام 2011 مسنوتا، ومع ذلك بصير التروتسك يتركزون بيان هذه الأنظمة هي التي جلبت الناتو لتدمير بلدها. ليس أمامنا سوى القول، أية قدرة على التكبير المكشوف لدى هؤلاء، وكانهم يقهون بأن تكنولوجيا الإمبريالية نفسها وفرت حتى لفقراء



محمد مرسي

العالم الإطلاع على الأخبار وحيازة المعلومة. إنهم يطبقون مقولة أجهزة الإعلام والمخابرات الرأسمالية الرسمية الغربية وبخاصة النازية: «اكتب وواصل الكتب حتى تصدق». لكن الأمر أسوأ، فإن كذبا بهذا الاكتشاف هو في الحقيقة إنحياز للإمبريالية. وهذا ينسجم مع الفكرة الأساسية لهذا البحث التي فتّح الباب للتقريب في الارتباط بين التروتسكية والإمبريالية.

تروتسكيون عرب يؤدّون للغزاة ويطبعون؛ في باب سؤال حاضض كتبت ما يلي: سؤال حاضض، مؤثف الطابور السادس

(عراقي، تروتسكي، صهيوني). محمد جعفر هو نفسه كنعان مكبة وسمير الخليل. أحد أقطاب التروتسكية العربية التابعة في غالبيتها للتروتسكية الأوروبية المعادية للاتحاد السوفياتي حتى سقوطه وما بعد، والمؤيدة للكيان الصهيوني والمضادة لتحرير فلسطين والمعادية للقومية العربية بتهمته شوفينية للعروبة من دون تمييز بين الأنظمة قومية الاتجاه وبين المسألة العروبية التي هي كسائر الطوحات القومية في وحدة الأمة وتحريها وتطورها.

المحطات التي تبين التعقق الصهيوني في قيادات تروتسكية على حساب القضايا العربية من العراق إلى فلسطين. جعفر متخصص في شيطنة الرئيس العراقي صدام حسين كي يجلب الاحتلال الأميركي للعراق لمن شاهد «سي أن أن» قبيل عدوان 2003 بضعة أيام حيث عرض لقاء بين جورج دبليو بوش وجعفر، وكان جعفر يزيّن لبوش أهمية احتلال العراق. لا فرق هنا بينه وبين التروتسكي اليهودي بول وولفيتس. لذا، ليس غريبا أن يقف التروتسكيون السوريون والليبيون والتروتسكية الدولية مع العدوان الإمبريالي الخليجي التركي على سورية. وليس غريبا أن ينحاز تروتسكيو مصر لمصلحة الإخوان المسلمين. هنا لا يهم التروتسكي أن هذا إسلامي، ما يهمه أن هذا ضد القومية العربية لأنه يرى أن ضمان بقاء الكيان الصهيوني الإشكنازي هو في تصفية القومية العربية.

محمد جعفر (كنعان مكبة)، تطليعي مع الكيان الصهيوني: «وصل إلى «إسرائيل» أسس كنعان مكبة أحد زعماء المعارضة العراقية في الخارج الذي سيشارك في المؤتمر الدراسي الدولي الذي تعقده جامعة حيفا وتلّ أيبب وموضوعه المراجعة الفكرية لدى اليسار. وتحدث إلى مراسل الإذاعة «الإسرائيلية»، عن الدافع الذي دفعه للمشاركة في هذا المؤتمر، وقال: «جئت لتلكم عن موضوع المعارضة العراقية ومستقبلها وأهمية مسانذتها من اليسار «الإسرائيلي» الموجود وردا على سؤال حول دور الديمقراطية في دعم المعارضة العراقية، قال إن الديمقراطية ركن أساسي من المعارضة العراقية، ومن دون الديمقراطية فإن البلد ستشهد حربا أهلية ليس لها نهاية» (القدس 1999–1–25)

عشر، والذي جرى تأسيسه في العالم الجديد، أميركا، عبر مجتمعات مالية ضخمة مثل مجموعة كوهين – لوب ومجموعة م.م. واربورغ ومجموعات مورغان وسواها، وقيل ذلك بالسيطرة الروتشلدية التامة على مصارف أوروبا واستطرادا أميركا. يظهر الكاتب حقيقة الثالث الجهمني اليهودية .الصهيونية. الثالث الذي يتحكم بكثير من مفاصل السياسة الدولية.



كمال اللبواني

قد لا يسبح هذا الوضوح التطليعي بسؤال: أين هو اليسار في الكيان، وما الدور الذي سيقوم به مع معارضة ترتبط بالمحافظين الجدد في الولايات المتحدة. وعلى أية حال، فإن حال العراق الآن وبخاصة بعد أن مرّقت أميركا العراق ولمسته للمعارضة الطائفية هو حال يتحدّث عن نفسه.

محمد جعفر مدافعا عن صهيونية إميل حبيبي: يتساءل محمد جعفر، لماذا يجلس لتسون ماندبلا مع بك بوشا ولكن لا يمكن للغزاة ويطبعون؛ مع نظيره «الإسرائيلي»؟ والحقيقة فإن الفلسطيني الذي اختار توجها مخالفا بشكل جذري للاولويات السياسية يعيش داخل «إسرائيل»، وقد تمت عملية إداثته من دون تهمة أو محاكمة من قبل نظرائه. Cruelty and Silence: War, Tyrany, (Uprising, and the Arab World Kanaan Makiya (Samir al-Khalil) 1993 Jonathan Cape. London p.319

يكل مكبة في هامش في كتابه نفسه: آثار قبول إميل حبيبي لجائزة الأدب المميز آيار 1992 غضب كثير من المثقفين العرب كما ورد في الحياة اللندنية 24 آذار 1992 (ومهم على سبيل المثال محمود درويش، عبد الرحمن منيف، سميح القاسم، جورج طرابيشي، عزيز العظمة، جابر عصفور، هشام شرابي وآخرون كثر)، كما انتقد من قبل اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين. ولكن حبيبي دُعم من قبل الجيل الجديد من القادة الفلسطينيين من داخل «إسرائيل» والمناطق المحتلة، أناس مثل حنان عشراوي وقيصل الحسيني. في الدفاع عن ما قام به إميل حبيبي انظر النقد الرابع من حازم صاغية، «قضية إيل حبيبي»، (القدس 30 آذار 1992 Cruelty and Silence: War, Tyrany, Uprising, and the Arab World Kanaan Makiya (Samir al-Khalil) 1993 Jonathan Cape. London p. 357

من الطرف أن حازم صاغية مفيل تماما لمحمد جعفر. وما أقصد به صاغية مضاد للقومية العربية ومياد للتطبيع مع الكيان الصهيوني وقد واصل طريقه هذا حتى اليوم ضد القطر العربي السوري، ما يؤكّد بأن تطليعه أصيل. وهو بالمعنى السياسي والأخلاقي اعتداء على حقّ الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه. لعلها فهاكة أن تُدرّج حنان عشراوي وقيصل الحسيني ضمن الجيل الجديد له القادة». وهما في حينه كانا في العقد السابع من العمر. يبدو أن متوسط عمر الفلسطينيين 150 سنة! وعلى ضوء العدوان على سورية، نترك للقرّاء جعفر وصاغية وإميل حبيبي وغيرهم، أي انضم إلى ما سميه: «الطابور السادس النقاقي».

غداً حلقة أخيرة



عبد الحسين شرف الدين

نيسان من عام 1920، الذي دعا إليه السيد عبد الحسين شرف الدين مؤذنا ببداية النضال ضد الفرنسيين، خرج من خرج وعلى رأسهم أدهم خنجر شاهرين السلاح ضد المحتل. كذلك وعلى مقربة من المزعة استلمت قرية الخجلة من ذاكرة المكان عبق الطولات فخاض أخفاد سلطان الأطرش قبل أسابيع ملحمة أخرى عند مطار الخجلة، هذه القرية التي باتت على كل لسان وقد ارتسم اسمها على جبين التاريخ بفضل ثبات أهلها واستبسالهم مع خزانهم من أبناء الجبل الذين تصدوا للجنرال الإرهاب التفتكري. وكما بدأ المشروع الأميركي في الشرق الأوسط الجديد، يترنخ عند وادي الحجير 2006، فإن معركة المزعة كانت مسمارا في نعش تقسيم سورية، وشقت طريق النضال لسورية الاستقلال، كذلك فإنه ليس من المبالغة القول بأن التاريخ سيسجل أن الانتصار في معركة الخجلة شقّ الطريق نحو سورية جديدة منتصرة، هذا لمن يعرف بان دول غرقة «الموكب في الأردن قد رصدت إمكانات ضخمة من رجال سلاح مولدين أمالا كثيرة على إسقاط السويداء كفتاح لإجتياح دمشق، ولتقلب الصورة من بعد الكامل.

وكما في صيف 2006 كذلك مع تلك الثورة قبل 90 سنة

ملاحمٌ تستولدها ذاكرة المكان لا الصدف.. من جبل عامل إلى جبل العرب

لؤي توفيق حسن*

«تاريخ كل أمة خط متصل، وقد يصعد الخط أو يهبط، وقد يدور حول نفسه أو ينحني ولكنه لا ينقطع»

محمد حسنين هيكل

سلفاً أريد القول بانني لست من الذين يعتقدون بأن التاريخ يعيد نفسه، هو لا يعيد نفسه ولا يحكم أي ناموس من نواميس الحياة ولا حتى بحكم الصدفة. أجل فالتاريخ لم تصنعهُ الصدف، ولذا وقعت هذه عرضاً فتكون حتماً من نصيب من يستحقها من المتوثبين لصناعة الأحداث. ترى كم فتاحة سفلت مصادفة على ملايين الرؤوس، وبقيت على حالها، فيما ألهمت فتاحة واحدة سفلت بالصدفة على رأس نيون تونغتشق قوانين الجاذبية. وبهذا المعنى فإنّ الخط الذي ربط جبل العرب بجبل عامل لم يكن بفعل الصدفة يوم قصد أدهم خنجر دار سلطان الأطرش يجمعي فيها إثر مطاردة الفرنسيين له، بعدما قام مع غصبة من رفافة الثوار بمحاولة اغتيال الجنرال غورو في القنيطرة. يوماً ما يكن أحدهما يعرف الآخر لكن القاصد يومها كان من جنس المقصود، فسلطان لمن لا يعرف من القرّاء كان من الرافضين للاحتلال الفرنسي منذيوه الأول. حيث توجه مع أنصاره لنجدة يوسف الخجلة لكن ما إن وصلتته أخبار الهزيمة في ميسلون حتى انتفاً وكان على مسافة غير طويّلة من دمشق، ويهدأ الصلابة. يقول في مذكراته: «ما كنا نتوقع أن تتعرض البلاد لكرثة ميسلون. وإن نتهائ المقاومة الوطنية يهدء السرعة المذملة»، عليه مخطئ من يتصور أنّ ثورة الأطرش الأولى عام1922 ضد الفرنسيين جاءت بسبب انتهاكهم لحرمة بيته معتقلين الخنجر، ربما كانت هذه هي الشرارة التي فجرت اعتمالت في صدره. ومن المفارقات عن هذا التوصل بين الجبلين أن لمحتئين مديونين شهدتها بطاحما وفي شهر آب بالذات. تقبل تسع سنوات كانت معركة وادي الحجير في حرب تموز / آب 2006 فوق جبل عامل. وقبل تسعين سنة على أرض جبل العرب معركة «المزعة»، إبان

^[1] كاتب من لبنان